تلقي المصطلح اللساني بين الاضطراب الدلالي والتشتت المفهومي

Received the linguistice term between semantic disorder and conceptual dispersion

نسيمة نورة[1]

جامعة العربي التبسي ـ تبسة ـ الجزائر

الإيميل: nassima.noura@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام:2020/01/30 تاريخ القبول:اليوم /الشهر/202 تاريخ النشر: 2020/07/05

ملخص: ترنو هذه الورقة البحثية إلى عرض مشكلات تلقي المصطلح اللساني، والتطرق للأسباب التي تعرقل تأسيسًا سليمًا للمفاهيم ،وتمنع إرسائها في ذهن الباحث بمصطلحات دقيقة وواضحة، ونريد بيان سمة هذا التلقي من خلال عرض مشكلة اضطراب دلالة المصطلح والتشتت المفهومي.

وقد فرضت طبيعة الدراسة المنهج الوصفي وكذا التحليلي لقدرتهما على إضاءة الجوانب المهمة وتحقيق الأهداف المرجوة ، وقد تبين أن مشكلة التلقي راجعة لعدم الضبط والتوحيد.

كلمات مفتاحية: التلقي ، المصطلح اللساني ، المفهوم ، الدلالة.

Abstract: This paper refers to the problems of receiving of the linguistic term, addressing the causes that hinder a sound foundation of concepts, preventing them from being established in the mind of the researcher in precise and clear terms, and wants to state the feature of this reception by presenting the problem of the confusion of the term's significance and conceptual dispersion.

The nature of the study has imposed the descriptive as well as analytical approach to their ability to illuminate important aspects and achieve the desired objectives, and the problem of receiving was found to be a result of non-control and uniformity.

Keywords: Receive ; the Linguistic term ; concept ; significance.

[1] – **المؤلف المرسل**: نسيمة نورة ، **الإيميل**: nassima.noura@univ-tebessa.dz

1.مقدمة:

تعدّ اللغة ترجمان الفكر وأداته، يتوسلها الإنسان للتعبير واكتساب المعرفة، فمفاتيح العلوم مصطلحاتها؛ حيث لا يؤسس علم من العلوم صرحه أو يؤطر مفاهيمه ومعارفه دون ضبط جهازه المصطلحي، فهو نظام من الرموز يترجم التصورات ويضبط المفاهيم بدقة ضمن علاقات خاصة، وتطوير المعارف النظرية والتطبيقية مرهون بدقة ووضوح دلالتة وتوحيده وتداوله، ومن هنا تتزايد أهمية المصطلح في المجال العلمي خاصة والمعرفي عامة، باعتباره بنية سيميائية ودلالية وتداولية مشتركة بين الثقافات واللغات، ليستحيل إلى لغة تفاهم مشتركة بين الشعوب ،وأداة لتيسير المعارف وتقريبها الى الأذهان، ويغدو وسيطًا للتواصل و للمثاقفة بالاتفاق والتواضع بين فئة متخصصة ضمن مجال خاص ومحدد، فالمصطلح علامة من نوع خاص، ودال يمتلك معنى ايحائي ، وهو بهذا يسمو باللغة لمستوى عالٍ من التجريد واختزال المفاهيم، يسهم في تقعيد العلوم ومنح المعارف خصائصها النوعية .

ومن هنا تبرز اشكالية تداخل المفاهيم وتعدد المصطلحات كأهم المشكلات التي تؤرق الباحث فهمًا وبحثًا فتعيق عملية التلقي السليم ، فعلى الرغم مما حضي به المصطلح من اهتمام من قبل اللغوين قديمًا وحديثًا ، إلا أنه لايزال يطرح مشكلات في وضعه أو ترجمته ، مما جعل المساعي تتجه لتوحيده وايجاد المقابلات العربية المناسبة للمصطلح المستقدم، خصوصًا مع حركيته وكمه الهائل الوافد .

فما مرد ضعف النتائج مقارنة بضخامة المشكلة والجهود الجماعية والفردية المبذولة ؟

ولنتبين هذا ننطلق من فرضيتين هما:

ـ مشكلات تلقي المصطلح اللساني ، تعكس لبس وغموض دلالتة بسبب تعدده

ـ اضطراب تلقي المصطلح اللساني راجع للتعدد و عدم التوحيد مما شتت المفهوم في الأذهان.

وقد فرضت طبيعة الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لأنهما الأقدر على تحقيق الأهداف المرجوة .

2. مفهوم المصطلح :(terme)

1.2 التعريف اللغوي :

المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلح ، و اشتق من المادة اللغوية العربية ذات الأصول الثلاثة(ص، ل ،ح) الدالة في أصل معناها بإجماع اللغويين على الصلح، بمعنى السلم بصيغة اسم المفعول من الفعل المزيد اصطلح(افتعل)، وهو اللفظ المصطلح عليه للدلالة على معنى معين « الصُّلح:

تصالح القوم بينهم، والصُّلح : السِّلم، وصالحوا واصلحوا وتصالحوا و اصّالحوا ،الاصلاح نقيض الفساد والصلح وتصالح القوم بينهم »[1]

فالملاحظ هو ارتباط الاصطلاح بالصلح وهذا منطقي؛ فلا اتفاق بين فئة إلا بالصلح فهي مرحلة تسبق وتمهد للاتفاق والانسجام و هذا ما ينطبق على المصطلح.

وفي هذا السياق ورد في معجم الوسيط « اصطلح القوم على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا ، وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص، و المصطلح عرف يتفق عليه جماعة فإذا شاع أصبح علامة على ما يدل عليه ،و هذا ما سارت عليه جميع اللغات » [2].

وبناء على ما سبق نخلص إلي اجماع المعاجم اللغوية القديمة على معنى الاتفاق والمواضعة، أي وجود تقارب دلالي بين الاصطلاح والاتفاق والتواضع .

2. 2 التعريف الإصطلاحي:

« الاصطلاح أو المصطلح هو التعارف أو الاتفاق بين مجموعة متخصصة على وضع ألفاظ تدل على مسميات مباشرة لما يتداولونه فهي وحدات رمزية تعبر عن المفهوم كما هو الحال في علم الاشارات او الرياضيات »[3].

ويقدم الجرجاني عددًا من التعريفات للفظ مصطلح فهو يعرفه بأنه :« عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ، ينقل عن موضعه الأول، وبأنه إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين »[4]، كما عرفه محمد الشهابي بأنه : « لفظ اتفق العلماء على اتخاده للتعبير عن معنى من المعاني العلمية » [5].

ويرى محمد عزام بأن المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي ، ووسيلة للتقدم العلمي والادبي، ويمثل بدلك لغة مشتركة ،يتم من خلالها التفاهم والتواصل ،ورمز وضع بكيفية ما اعتباطية أو اتفاقية بين فئة من المتخصصين ،من شروطه الوضوح والدقة [6].ويعرفه الدكتور علي القاسمي بأنه: « كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة(مصطلح بسيط)أو كلمات متعددة (مصطلح مركب)وتسمي مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما » [7]

من خلال ما سبق نستنتج أن المصطلح هو لفظة مفردة أو عبارة مركبة ، يوضع باتفاق جماعة متخصصة وهذا ما ينفي الارتجالية والعشوائية عنه كأساس علمي لوضعه ، ليدل على مدلول بعينه لم تكن يدل عليه من قبل لوجود مناسبة بين المعنى الجديد والمعنى اللغوي الاصلي، ويتسم المصطلح بالوضوح وضيق الدلالة و تخصيصها بمجال محدد ، فالمصطلح إذن دال خاص يؤطر تصورات فكرية ومفاهيم ، يحمل في مضانه حمولة مفهومية ومعرفية وثقافية.

3. تلقي المصطلح اللساني

1.3مفهوم المصطلح اللساني : (terme linguistique)

تعد اللسانيات حقلًا علميًا حديث يهتم بدراسة اللسان البشري ، وقد ظهر بعد المحاضرات المشهورة لـ فردیناند دي سوسير (f. de. Saussure) ، والتي حدد فيها موضوع هذا العلم الذي يدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، فبدأت مفاهيم هذا العلم تتبلور، مما استدعى ضبط مصطلحاته لتعبر بدقة عن تلك المفاهيم.

وبهذا يكون المصطلح اللساني هو المصطلح الذي يتوسله اللسانيون للتعبير عن أفكار و معاني لسانية وكونه « مصطلح لساني فإنه يشير إلى هوية المصطلح باعتباره تقييدًا له بكونه لسانيًا ، ويمكن أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها اعمالًا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية»[8]

يمكننا القول تأكيدا على ما ذكر أن المصطلح اللساني مصطلح خاص يُستعمل في اللسانيات، يختزل مفاهيمها، ويضبط حدود مجالها.

3 ـ 2 مفهوم التلقي :(Réception)

ذكر الجوهري في الصحاح تلقاه أي استقبله ، وجاء في لسان العرب فلان يلتقي فلانًا أي يستقبله ،ويلقي الكلام أي يلقنه ،وتلقى بمعنى أخذ وتعلّم ودعا ،ويَلْقَي بمعنى يَتلَقَّى ويتعلَّم ،وتَلَقَّتْ بمعنى قبلت تلقى الركبان هو أن يستقبل الحضري البدوي قبل وصوله إلى البلد والتلقي هو الاستقبال وتلقاه أي استقبله وفلان يتلقى فلانا أي يستقبله [9].

وتعني كلمة Réception في الإنجليزية الاستقبال والتلقي أيضا، ويقال Réceptionniste أي متلقية ووظيفتها استقبال الزائرين أو الوافدين على مكتب او مؤسسة أو فندق او مخزن، ويقال Réceptive أي متلقية أو مستقبل ولقى فلان الشيء طرحه إليه [10].

وقد كثر في العربية استخدام مادة التلقي بمشتقاتها مضافة إلى النص، سواء كان هذا النص خبرًا أم حديثًا أ م خطابًا أم شعرًا [11] ومصطلح التلقي لا يتجاوز المفهوم اللغوي أي يفيد الاستقبال أو التعلم أو الأخذ ، ويقصد به استقبال المتلقي طالبا أو باحثا للمعارف وتفاعله معها .

4. مشكلات تلقي المصطلح اللساني :

انطلاقا من حقيقة أن المصطلحات بوابة العلوم و المعارف ومفاتيح ولوجها ، وهذا ما ذهب إليه التهانوي بقوله : « إن لكل علم اصطلاحًا خاصًا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلًا » [12]، فمن أراد النهل من علم فعليه بالتحكم بمصطلحاته التي تؤطر مفاهيمه، فطالما كانت تمثل العائق الأساسي في التلقي [13].فالمصطلح مفتاح ولوج العلوم ومغاليق أبوابها ، ومن هنا تبرز أهميته وضرورة تسليط الضوء على ما يعانيه المصطلح اللساني من اضطراب وعدم الاستقرار وما يتمخض عنه من مشكلات في تلقي الباحث وتفاعله مع المصطلح اللساني .

ومرد نشؤ تلك المشكلات عدة أسباب منها : أن منبع اللسانيات غربي في الأصل، فتعدد واختلف المصطلح باختلاف الروافد الفكرية لكل باحث ،فنقل المعرفة اللسانية والنظريات والمناهج النقدية ،يفرض استقدامها بكل مصطلحاتها . وكذا طبيعة الجدة التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة ،وهذا ما جعل الغموض يكتنف مفاهيمها أمام العجز عن نقلها بمصطلحات عربية دقيقة ففتح ذلك باب الذاتية والتخمين المتأثرة بالمنابع الفكرية للباحث، فابتعد الاصطلاح عن ماهيته المؤسسة علميًا على الاتفاق بين المتخصصين، و أصبح كل عالم ينتقي ما يناسبه أو يتجه إلى التخمين واختيار الاحتمالات المنطقية الممكنة ،فابتعد بذلك عن فلك العلم وزاد من حيرة الباحث الساعي لكشف غموض معارف لسانية مستجدة « وكل ذلك قد تضافر فعقد واقع المصطلح اللساني فجعله إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل، ومما ازداد به الأمر ت فاقما دوران المعرفة اللغوية بين متصورات مستحدثة ومفاهيم متوارثة وكثير ما يتجاذب الميراث الاصطلاحي ذوي النظر فينزعون صوب إحياء اللفظ واستخدامه في غير معناه المدقق »[14] وهنا تبرز قضية الموروث و المستجلب الغير مستقر في منابعه الغربية ، فنتج عن ذلك تلابس القضايا واختلاط المفاهيم. وهذا يؤثر على تلقي الباحث للمصطلح ويمنع تفاعله مع المادة العلمية والإفادة منها ،وسنحاول إبراز أهم تلك المشكلات في الآتي:

4 ـ 1 اضطراب الدلالة :(trouble de signification)

يعد المصطلح وعاء حاملًا للمفهوم في علاقة اختزالية دقيقة ،فمتى دل بوضوح على المفهوم وتداوله الباحثين كتبت له حياة واستمر وجوده ، فقيمة المصطلح في دقة ووضوح دلالته ،والمصطلحات أساس وثمرة كل العلوم، إذ لا تخصص دون مصطلحات مضبوطة ثابتة، وغموض المصطلحات يجعل المعارف منغلقة على ذاتها ،وتتطلب معرفة مسبقة بتلك للمصطلحات ، ليدرك المتلقي و يستوعب ما يقرأ، وبهذا ينحصر تداول المعارف في مجال ضيق، ويؤدي إلى قصرها على فئة خاصة تمتلك شفرة المقول ، فالباحث أثناء فك رموز القراءة لتلقي المعارف يواجه ويصطدم بغموض المصطلحات، فيفرض عليه ذلك البحث عن معنى المصطلح ليتم استيعاب المعارف الوافدة على الاغلب و تزداد المشكلة حدة بتعدد المنابع واختلافها في التعبير ونقل المعارف اللسانية الغربية ، ذلك أن قيمة المصطلح تتعدى دلالته اللغوية ، لذلك وجب ضبط دلالتة ضمن مجال اشتغاله حيث أن« السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع فهو له كالسياج العقلي الذي يرسي حرماته »[15].

فالمصطلحات أدوات توصيلية تواصلية تختزل فكرة في مجال ما و يرسم حدودًا للعلوم ويمنع اختلاط المفاهيم فغموضها يسبب عجزًا في تداول المعارف واستقرار المفاهيم ،خصوصًا أن

اللسانيات جديدة في منبتها ، مما يفرض على درسنا تبعات كتداخل المصطلحات في لغتها الأصلية ، وتعدد الاتجاهات واختلاف المناهج.

ويحدد الدكتور علي القاسمي شروط المصطلح الجيد بشرطين:

الأول :عدم تمثيل المفهوم أو الشيئ الواحد بأكثر من مصطلح واحد.

وهذان الشرطان ربما لا يتحققان في كثير من المصطلحات ،فهناك مصطلح وحد للدلالة على عدة أشياء ، وهناك أكثر من مصطلح للدلالة على شيء واحد .ويرجع ذلك إلى تعدد واضعي المصطلح والاختلاف في الترجمة ، وهذا من مشكلات المصطلح في الوطن العربي .

ولابد أن يبذل اتحاد المجامع العربية جهدًا كبيرًا لتوحيد المصطلحات أو تقريبها ليصدر الباحثون و المترجمون عن منهج واحد لاستعمال المصطلحات [16]

ومن أمثلة اختلال دلالة المصطلح اللساني ما يعتري بعض المترجمين من ضعف أثناء ترجمة المصطلح الأجنبي ، فيعبر عن المصطلح بجملة بدل كلمة واحد فيرسخ ويبقى المصطلح اللأجنبي بدل البحث عن مقابل دقيق وواضح ، فنجد المصطلح (**synhronie**): دراسة اللغة في حالة استقرار، والمصطلح (**diachronie**) : دراسة اللغة في حالة تطور، والمصطلح **(acouctique)** : دراسة الموجات اللغوية فعُرب وتُرجم الأول كثيرًا فقيل : سنكروني ، متزامن ، تزامني، وصفي، متعاصر، متواقت ،أني ،ثابت، مستقر، أفقي ،أما المصطلح الثاني فقيل: دياكروني ،تطوري، تعاقبي، متعاقب، تاريخي، زماني ،أما المصطلح الثال فترجم إلى علم الاصوات السمعي، علم الاصوات الفيزيائي ،اللسانيات السمعية [17].

فلا يخفى عنا الاضطراب الذي يصيب الباحث والاحباط والحيرة أمام فك رموزها والتفاعل معها ايجابًا والافادة منها لأننا ببساطة لا نملك سبيلًا لمواجهة الاضطراب الناتج عن استعمال هذا الكم الهائل من المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد، مما يوقعنا في الترادف والشرح بدل الاصطلاح فلا نميز بينها وتختلط الدلالة فنفقد مفاتيح ولوج المعارف فتتمنع وتستعصي مداخلها ، وهكذا نجد أنفسنا أمام عبارات لا نخرج منها بفائدة ، وتحول بين اللغة وأداء وظيفتها فلا تسمح للمتلقي بإعادة تنظيمها في ذهنه.

ومن جوانب اختلال دلالة المصطلح اللساني ما يأتيه من تعميم وغموض مبعثه عدم التدقيق في معرفة دلالة المصطلح بين القديم والحديث نحو ترجمة مصطلح(**philology**) بـ فقه اللغة دون التنبه إلى قدم استعماله عندنا وأن له مواضعاته فحدث خلط واسع بين الدلالتين [18] ، وقد يكون الأفضل أن يستعمل المصطلح الأجنبي معربًا فنقول (**الفيلولوجيا**)للتعبير عن المفهوم الاجنبي ،ونُبقي على المصطلح العربي السابق المستقر عند الحديث عن الدرس العربي تجنبًا للغموض واللبس والخلط « فمن ظن أن العالم قادر على أن يتحدث بغير جهازه المصطلحي فقد ظلمه ما لا طاقة له به ، إلا أن

يتواطأ على امتصاص روح العلم وإذابة رحيقه» [19] ،فنحن بحاجة لوضوح مصطلحاتنا وانتقاء المقابل العربي للمصطلح الغربي، انتقاءً معللًا بقواعد اللغة وقوانين الاتفاق والوضع ، والابقاء على المصطلحات اللسانية المستعملة والمستقرة لتكون وظيفية وتمكننا من اكتساب المعارف لا احكام مغاليقها .

4 ـ 2 اضطراب علاقة المفهوم بالمصطلح وتعدد المقابلات :

ينشأ المصطلح في بيئة معرفية وثقافية خاصة به ، ويتحدد مفهومه بالرجوع لتلك الروافد والسياقات ،وهذا ما يفسر قصور اعتماد الجوانب اللغوية في ترجمة المصطلحات اللسانية ، ونقل المعرفة بمناهجها ونظرياتها دون الوقوف على العوامل المحيطة بوضع المصطلح وتداوله ، ومحاوله تطبيقها على الدرس اللساني العربي واقتلاعها من أرضها والبحث عن جذور لها في منبت غير منبتها نتج عنه تشويه للتصورات والمفاهيم ، واضطراب الجهاز الاصطلاحي بتعدد المصطلحات وتداخلها وقد أشار لذلك ابن خلدون قائلًا :

« اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوق على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم» [20].

وكذا عدم دقتها وغموضها ، مما تمخض عنه نتائج سلبية في مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلح ،وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الاجنبية، كما عرض الدكتور خليفة الميساوي هذا الطرح مبيناً تولد مصطلحات لا تفي بشروط بناء العلم مما جعلها تتسم بالفوضى المصطلحية الناتجة عن « عدم ادراك المفهوم في أصوله وكيفية ترجمته إلى مفهوم نابع من اللغة العربية »[21] ، وهذا ما يفسر غموض المصطلح ،مما يعقد عملية تلقى الباحث للمعارف والعلوم لانعدام الانسجام في المفاهيم المعبر عنها بمصطلحات غامضة وغير وظيفية ،فحدث خلط وارباك وزعزعة للمفاهيم ، « إذ تتأرجح ألفاظها في التصنيف العربي من منزلة التقبل ومرتبة التفجير ومدارج الصوغ الكلي بالتجريد » [22] فمن **(الفوناتيك)** إلى **(علم الأصوات**)إلى **(الصوتيات)** ومن **(الستيليستيك)** إلى **(علم الأساليب الادبية)** إلى **(الأسلوبية)** ، ومن **(الليكسيكوغرافيا)** إلى **(علم صناعة المعجم)** إلى(**المعجمية**). ولعل هذه المشكلة هي السبب في اختيار المصطلح الأجنبي، فيكتب لها الانتشار والاستعمال، وكل هذا ينشأ بسبب غياب المصادر الموحدة أو نظرا لقلتها أو لصعوبة توافرها، فيلجأ كل مترجم إلى وضع مصطلحات من عنده بصورة عشوائية، غير مدرك بما فعله الآخرون، فينشأ عن ذلك التعدد والتباين عند المصطلحيين [23]

فالافت للانتباه أن هناك ارباك وخلط ولو اعتمد الباحثين والأدباء على مبدأي التوحيد والوظيفية سعيًا للتيسير والوضوح ،ولو اعتمدوا باتفاق واجماع في كتاباتهم مثلًا على المصطلحات واستبعدوا مثيلاتها السابقة (علم الأصوات ،علم الأساليب الأدبية ،علم صناعة المعاجم) الدالة على المفاهيم بوضوح فلا

يجد الطالب عناء في تفسيرها فالوضوح والاختزال الدلالي واضح وجلي ،فتكون فعلًا مفاتيحًا يلج بها لعمق الدلالة ويمتلك المعارف والعلوم بيسر، لكن الواقع غير ذلك فقضى على البنية المعرفية وتمنعت عن الطالب ،و اصبح يلهث وراء فهم المصطلحات ، وغدى التواصل مستحيلا ، ولقد احصى عبد السلام المسدي نحو ثلاثة وعشرون مقابلا للمصطلح(**linguictique**) ، نحو (**فقه اللغة**)، (**علم اللغة**)، (**علم اللغة الحديث**)،(**علم اللغة العام**)،(**علم اللغة العام الحديث**)،(**علم فقه اللغة**)،(**علم اللغات**)،(**علوم اللغة**)،(**علم اللسان**)،(**اللسانيات**)،(**الالسنيات**) ....[24].

وكذا مصطلح (**pragmatique**) فقيل(**البرغماتية**)،(**البراغماتيك**)،(**البرجماتية**) و(**البراجماتيك**) ، وقيل (**التداولية**)، (**المقامية**)، (**الوظيفية**)،(**السياقية**)، (**الذرائعية**) ،(**النفعية**) [25]، ويرى الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري أن المصطلح اللساني العربي يتجه إلى خارج اللغة العربية أي إلى الترجمة والتعريب أكثر مما يتجه إلى التوالد من الداخل أرجع الفهري أسباب الفوضى المصطلحية لتعدد المقابلات العربية للمصطلح الاجنبي ،واقتراح مقابلات لا تؤدي المعنى واختلاف مدلول المصطلح الواحد باختلاف المدارس اللسانية، وكذا تعدد الألفاظ للمفهوم الواحد أو تشابه المفاهيم و تداخل القطاعات المعرفية [26] . والأكثر ضررً ا أن واجه البعض الغموض والتعدد بابتداع مصطلحات مزجية زاوج فيها المصطلح الاجنبي بالعربي نحو المصطلح الأجنبي (**morphem**) ومقابلته بـ : (**المورفيم**) ،(**الصيغم**)،(**الصرفيم**)، (**صرفون**) [27]، فأي دلالة يفهمها المتلقي من هاته المقابلات المركبة تركيباً مزجيًا مشوهًا و التي لا تناسب لغتنا ولا تليق بغناها.

ونخلص مما سبق أن غموض المصطلح اللساني ينتج عن مخالفة طبيعة العلاقة بين المصطلح والمفهوم، بداء بخرق ماهية المصطلح و يكون على ثلاثة أوجه وتتمثل في : عدم دلالة المصطلح بدقة ووضوح على مفهوم محدد ، التعدد المصطلحي لمفهوم واحد ، دلالة المصطلح على مفهومات متعددة .

4 . 3 التشتت المفهومي : (Dispersion conceptuelle)

مما يلاحظ أن استقدام المعارف والمناهج اللسانية الغربية ، واقحامها واسقاطها على الدرس اللساني ، قد نتج عنه زعزعة للدرس اللساني ، وتشتت المفاهيم فحال بينها وبين تبلورها بوضوح في ذهن الباحث ، وذلك للمزج المشوه بين المفاهيم والأفكار العربية ومفاهيم غربية بمصطلحات متغيرة ومتطورة باستمرار ، ولعل مرد ذلك تعدد المناهل الفكرية للباحثين العرب ، وتعدد الترجمات واختلافها تبعا لأصحابها وتوجهاتهم الفكرية ، فتمزقت المعرفة اللغوية بين المستحدث والموروث المهمل ، وهذا يطرح قضية عوائق تأسيس المفهوم عند العرب ،ومرده سببين كما ذهب إليه الدكتور خليفة الميساوي [28] قسم يتصل ببنية العقل العربي التي لم يصل فيها إلى الفكر إلى تكوين تصورات ونقلها إلى مفاهيم تؤسس معرفة علمية سليمة، وعدم ادراك المؤسسة العربية لأهمية العلم الحقيقي ونظامه وشروط تطوره، فأخذت تجتر التراث محاولة البحث عن اجابات لأسئلة العلم الراهنة دون جدوى ، فنجد من يُحي اللفظ

العربي المهمل ويستعمله في غير معناه الدقيق فيزيد من ضبابية المفهوم أو نقل العلوم الغربية دون فهم حقيقي، فاستعارة المصطلح من دون جعله مناسبا للغتنا يطرح عدة مشكلات نظرية ومنهجية لأنه يقودنا إلى « اسقاط محيط لغوي غريب عنا ، وفرضه داخل محيطنا والفاظ لغات أخرى بعيدة عن الفاظ لغتنا» [29].

وهذا ما يسبب صراعًا وزعزعة النظام الفكري واللغوي ونفور الباحث من تلقي المعارف ، والحري بنا أن نبقي على المصطلح اللساني العربي إذا ناسب المفهوم و ثبت في الاستعمال ، أو أُهمل فنحيه بالتداول ، « والأفضل في هده الحالة الابقاء على المصطلح العربي كما هو ،واللجوء إلى اقتراض المصطلح الأجنبي دخيلًا أو معربًا " [30] ، هذا منعًا لتشتت المفاهيم واختلاطها وتيسير تلقي المعارف ، فكما سبق وأن أشرنا أن من شروط المصطلح الدقة والوضوح ، واختزال المفاهيم يتطلب ضبطًا دقيقًا ليكون المصطلح وعاءً حاملًا لتلك المفاهيم معبرناً وملمًا بجوانبها حتى نمنع تشتت المفهوم بين المصطلحات، فيغيب في ضبابيتها وعدم استقرار دلالتها النابعة من المفهوم والمنطلقة من التعريف الشامل لتصور ما ضمن العقول المتمايزة .

4 .4 الترجمة المضللة :(Traduction trompeuse)

تعتبر الترجمة نافدة للفكر ووسيلة اثراء وتجديد وتبادل المعارف وتواصل دائم بين العلوم ،وانطلاقًا من امتلاك كل علم مصطلحاته الخاصة الدالة والدقيقة، واضطلاع المصطلح بالتعبير عن العلم واستيعاب المفاهيم والتصورات وافهامها للباحثين والمتعلمين ، يتطلب ذلك الاحاطة بإطار نشأته وتوليده في بيئته الأصلية ، وهذا ما أثار مشكلة الترجمة كسبب رئيس في أزمة تأسيس المفهوم عند العرب، وتبلوره بصورة سليمة ،فتمخض عن سوء الفهم الحقيقي للمعارف المنقولة، وعدم إدراك المفهوم في أصوله ترجمات شوهت العلم« فكثير من الترجمات تضلل القارئ وتوهمه بالمفهوم الصحيح ، ولكنها تمثل ضربًا من المغالطة والعدول عن المعنى الأصلي الصحيح وهو ما أدى إلى نشر الأخطاء المعرفية في اللسان العربي وضخه بمفاهيم ومصطلحات خاطئة التصور » [31].

فعدم إدراك المفهوم وقصديته لحظة إنتاجه في بيئته الأصلية وسياقه و مرجعياته يفرز مصطلحات مشوهة، قد تعبر عن القصد الحقيقي جزئيًا أو ترمي بنا في لجج من الضياع المفهومي ،فالترجمات المختلفة للمصطلح اللساني تمثل « عائقًا ابستيمولوجيا أمام تأسيس المفهوم الموحد بين اللسانيين العرب والمؤسسات الجامعية فنجد المفهوم نفسه موزعًا مشرقًا ومغربًا»[32].

فنجد تعدد مصطلحين لمفهوم واحد نحو المصطلح الانجليزي (**phonitice**) المترجم للعربية بـ (**الفوناتيك**)، ونضيرة الفرنسي(**phonitique**)المترجم للعربية بـ (**الفونتيك**) رغم وجود المقابل العربي (**علم الاصوات**) فنتج عن ذلك مصطلحين لمفهوم واحد وهذا بفعل اختلاف المنهل العلمي للمترجمين

وانتمائهم لمدارس مختلفة ، ومصطلح(**coherence**) الذي ترجم لمقابلات عربية متعددة : (**التلاحم**)، (**الاتساق**) ،(**التماسك المعنوي**)، (**التناسق**)،(**الانسجام**) ،(**الترابط**) [33]، ونجد أشكالًا متعددة لمصطلح واحد نحو مصطلح (**simologie**)الذي عُرب جزئيًا فقيل(**ساميولوجيا**) **و** (**سيميولوجيا**) **و**(**سيميولوجية**) و(**سامة**) و(**السيما**) ،وترجم بكلمة عربية قديمة هي(**السيمياء**)،**و** قيل على طريقة المصدر الصناعي(**العلامية**) ، وأضيف وقيل(**علم الأدلة**) و(**علم الدلائل**) و(**علم العلامة**) و(**علم العلاقات**) و(**علم الاشارات والرموز**) وغيرها [34]. ومن هنا نجد أن نقل المعارف تم بترجمة المعارف المستقدمة على تعدد المترجمين واختلاف مدارسهم فكان لذلك أثرا بالغًا في ظهور هذا التعدد والتباين .

كما يجدر بنا الاشارة إلى أن ترجمة المصطلح بمعزل عن المعارف و سياقه الفكري والمعرفي الذي نشأ وتولد فيه سيشوه مقابلة العربي لاختلاف السياق العربي عن نظيره الغربي ،كما أن « بعض المصطلحات ذات علائق شديدة بمصطلحات أخرى لدلالتها على معان متقاربة أو متعاكسة »[35] ،فلذلك وجب تفحصها جميعًا وانتخاب الاكثر التصاقًا بالمفهوم الذي يحده المصطلح

ويرجع وليد محمد السراقبي ، أسباب هذه الفوضى إلى عدة أسباب أهمها :

1. الارتجالية و الحماسية
2. الفردية وادعاء السبق و الريادة ،وانعدام الروح الجماعية
3. تعدُّد مشارب اللسانيين و مصادرهم
4. النعرة القطرية
5. الجهل بأصول علم المصطلح
6. انعدام المنهجية الموحدة في التعريب
7. تولي دور النشر وهي في الغالب ملك الأفراد إصدار المعجمات المصطلحية
8. عدم وجود هيئة عربية قومية يقتصر العمل فيها على الميدان المصطلحي
9. الخلط بين الشرح والتفسير و المصطلح
10. غياب المبادئ المصطلحية [36]

مما سبق يمكن تقسيم أسباب الفوضى في وضع المصطلحات إلى ثلاثة أصناف؛ فمنها أسباب فردية مرتبطة بالروافد الفكرية للسانيين وتعدد مشاربهم لينعكس ذلك على تباين نتاجهم المصطلحي ، وأسباب أخرى تخص المؤسسات حيث لا نجد ثقافة التعاون و الهيئات العربية التي تحتضن مشاريع متخصصة في مجال المصطلح ، كما نجد صنف من الأسباب يخص المنهجية وطرق وضع المصطلح ،وهذا ما أدى إلى وضع المقابلات العربية دون الاحتكام لضوابط ،وعدم الاهتمام

بالتوحيد المصطلحي ، وهذا ما يعيق عملية تلقي الطالب للمعارف ويباعد بينه وبين دائرة التقعيد السليم للمفاهيم، وامتلاك جهاز مصطلحي متخصص.

5. الخاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية الموسومة بـ : " تلقي المصطلح اللساني بين الاضطراب الدلالي والتشتت المفهومي " ،وبناء على ما سبق يمكننا تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها في الآتي:

يشهد المصطلح اللساني لأسباب عديدة اضطرابًا واخفاقًا وظيفيًا ، يمكن ارجاعه إلى اختلاف فهم النظريات اللسانية والمناهج الغربية المتغيرة والمتطورة تباعًا ، كسبب أ ولي وأساس في خلق تفاوت في درجات تلقي المصطلح من طرف الباحث، وربما الترجمة التي انطلقت من مبادرات فردية تختلف باختلاف أصحابها و مرجعياهم الفكرية والمعرفية ، و لا يهمها توحيد لمصطلح اللساني بقدر السبق لترجمة الوافد ، وغياب هيئات متخصصة يكون لها حق الاشراف على وضع المصطلح ومراجعة المترجم وتثبيته ، فالاستيعاب خطوة منهجية ومن غير تخطيط منهجي قويم و أسس مدروسة ومعللة لا يُقعد علم .

ويمكن التوصل للنتيجتين الآتيتين حول تلقى المصطلح اللساني :

ـ مشكلات تلقي المصطلح اللساني ، تعكس لبس وغموض دلالة المصطلح بسبب اضطرابه وتعدده ، واخفاق الترجمة في نقل المفاهيم السليمة بمصطلحات دقيقة وواضحة وموحدة ، مما أدى إلى تشتت المفاهيم وعدم استقرارها في الأذهان ، وهذا ما يعكسه عدم التمكن نقل من الغرب .

ـ يعكس تلقي المصطلح اللساني اضطراب المرجعية الفكرية وعدم الثبات والتأرجح بين الموروث المهمل والجديد المتغير ، وعدم توحيد الجهود الرامية لتوحيده.

و الملاحظ في تلك المشكلات أنها برزت لسوء تنظيم وفوضى في وضع وابتداع المصطلحات دون ادراك شامل لأطرها وسياقاتها المتعددة ، والسبق بترجمة المعارف الغربية أو سبق استقدامها ، وكل هذا يعاب لأنه أوقعنا في شباك الغموض وقيدنا بأغلال الجهل لعدم تمكننا من امتلاك جهاز مصطلحي دقيق ووظيفي.

وللتغلب على مشكلات التلقي يتعين التنبيه إلى ضرورة تطبيق مجموعة من المقترحات نجملها في الآتي :

1) اتفاق الباحثين والمؤلفين العرب على توحيد المصطلح اللساني ، لتفادي فوضى الترجمة المصطلحية من بلد عربي لآخر، كخطوة أولى لتوحيد مساعي تأسيس ناجح للمعارف اللسانية بشتى مجالاتها وبتعدد منابعها الغربية ، وكذا العمل على ضرورة تضافر الجهود الفردية والجماعية بالشراكة مع الهيئات الأكاديمية للاتفاق على منهجية مدروسة و موحدة .

2) تكاتف جهود المتخصصين في عمل متكامل للإلمام بجوانب المصطلح النظرية والتطبيقية بضبط التصور والمفهوم وتعريفه بدقة ووضع مصطلحات دقيقة وواضحة وفق قوانين ومقاييس موحدة وتحديد مجاله العلمي ، والوظيفي واستعماله اجرائيا ليضطلع بمهامه الرئيسة .

3) تقنين وضع المصطلح وادراجه في معاجم متخصصة، ولن نغالي إذا قلنا بالمعجم المشترك الواحد الدي يجمع المصطلحات الدقيقة والواضحة والوظيفية ، لتكون الاكثر نجاعة استعمالًا وتداولًا ، وعونا للباحث الساعي لكسب المعرفة في مجال من المجالات، وهذا ما ييسر عملية الاكتساب ويعطي خصوصية للميادين والتخصصات بتحديد مصطلحاتها النوعية المعبرة عن مفاهيمها والمتداولة في فلكها بين المتخصصين .

4) برمجة مقاييس في الجامعات تهتم بالمصطلح وتعرف الطالب بمصطلحات تخصصه ،فمتى ما تحكم في الجهاز المصطلحي تيسر عليه النهل من المعارف ،والابداع في اعادة صوغ مفاهيمها في عقله والتعبير عنها بمصطلحات مناسبة ودقيقة ، وتأطيرها بأطر فكرية سليمة خالية من التشتت ومنعًا للخلط و التداخل بين حقول المعارف المختلفة .

وصفوة القول أن مشكلات المصطلح اللساني تحتاج لوقفة جادة وتكاتف للتغلب عليها أو التقليل من حدتها تدريجيا ، لكن التعدد المصطلحي قد تكون له فوائد ممكنة ، وذلك بتوفر الاختيارات التي يتعين اختبارها واختيار أجودها وأصلحها ، شرط ادراك حجم المشكلة وتنسيق الجهود واتباع المنهجية السليمة ، ليكون مشروعا بحثيا ناجعًا وتجنى ثماره مرحليًا .

وختامًا نحن بحاجة لوضوح مصطلحاتنا وانتقاء المقابل العربي للمصطلح الغربي انتقاءً ترفده ضوابط اللغة وقوانين الوضع ، والابقاء على المصطلحات اللسانية المستعملة والمستقرة لتكون وظيفية ، نحن بحاجة لامتلاك جهاز مصطلحي وتمكننا من اكتساب المعارف لا احكام مغاليقها.

5. قائمة المراجع:

1. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ،بيروت، دار صادر ، 1997 م، د ط، ج1
2. أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ،سوريا، دار الفكر، د ط ، 2001 م
3. أحمد مطلوب ، بحوث مصطلحية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، د ط، 2006م
4. أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون ، ط 1، 2001م
5. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ،الرباط، دار الامان ، ط 1، 2013م

6. خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ،العلمة ، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط2، 2012 م
7. روح البعلبكي و منير البعلبكي ، المورد، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط 2 ، 1977م
8. السعيد بوطاجين الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 2009م
9. سمير شريف استيتية ،اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ،إربد ، عالم الكتب ، ط 1، 2008م
10. صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، القاهرة ، ميريت للنشر و المعلومات ،د ط، 2002 م
11. عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ،تونس، الدار العربية للكتاب ، د ط، 1984 م
12. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د ط، 1413ه
13. علي القاسمي علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1 ،2008 م، 144
14. محمد بن لحسن(2010) ، التلقي عند اللغوين العرب الوصف المعجمي والتأويل htt://www. Ebn kaldoun. Com تاريخ الزيارة : 15 /2019/5م
15. محمد عزام ، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، لبنان، دار الشرق العربي، د ط، د ت
16. محمود عباس عبد الواحد ، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية والحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة ،مصر، دار الفكر العربي، ط 1، 1996م
17. مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم ،العراق، كلية الآداب ،جامعة بغداد ، 2012م
18. وليد محمد السراقبي ، الترجمة المشوهة وفوضى المصطلح اللساني ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط 1، 2017م

الهوامش:

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت، 1997م،ج1، ص 516،517

[2] أحمد مطلوب ، بحوث مصطلحية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، د ط، 2006م، ص 7، 8

[3] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، دار الامان ،ط 1، الرباط، 2013م، ص16

[4] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د ط، 1413 هـ ، ص 28

[5] أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية ، ص 99

[6] المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي، د ط، لبنان، د ت، ص 7

[7] أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1،لبنان ، 2001م ، ص 1.

[9] محمد بن لحسن(2010) ، التلقي عند اللغوين العرب الوصف المعجمي والتأويل

بتاريخ2018/5/15 بتوقيبت:13:34 ebn khaldoun. com //www. :htt

[10] روح البعلبكي و منير البعلبكي ، المورد، دار العلم للملايين ، ط 2 ، بيروت، 1977م، ص 924

[11] محمود عباس عبد الواحد ، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية والحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة ، دار الفكر العربي ، ط 1، مصر، 1996، ص 13

[12] أحمد مطلوب ، بحوث مصطلحية ، ص 9

[13] صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، القاهرة ميريت للنشر و المعلومات ،د ط ،القاهرة ، 2002 م، ص6

[14] أحمد مطلوب ، بحوث مصطلحية ،ص 176 ،177 .

[15] عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، د ط، تونس، 1984م ،ص11

[16] أحمد مطلوب ،معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، مكتبة لبنان ،ناشرون ، بيروت ،لبنان ، ط1، 2001م ، ص 21

[17] أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ار الفكر، د ط ، سوريا، 2001 م، ص31، 32

[18] المرجع السابق ، ص 32

[19] عبد السلام المسدي، مرجع سبق ذكره ، ص 16

[20] مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم ، كلية الآداب ،جامعة بغداد ،د ط، العراق، 2012م ، ص75، 76

[21] المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، ص 21

[22] عبد السلام المسدي، مرجع سبق ذكره ،ص 53

[23] علي القاسمي ،علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1 ،2008 ،ص 144

[24] أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية ،ص 173

[25] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012م ، ص 53،54

[26] ينظر: أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية ، ص 177 (بتصرف)

[27] أ حمد محمد قدور ، مرجع سبق ذكره ، ص 27

[28] المرجع السابق ، ص 18

[29] مهدي صالح سلطان مرجع سبق ذكره ، ص 75، 76

[30] أحمد محمد قدور ،مرجع سبق ذكره ،ص 33

[31] خليفة الميساوي المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ،ص 21

[32] المرجع السابق ،ص 80

[33] المرجع السابق ،ص 96

[34] ينظر: أحمد محمد قدور ،المرجع السابق ،ص29 (بتصرف).

[35] السعيد بوطاجين الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 2009م، ص 17

[36] الترجمة المشوهة وفوضى المصطلح اللساني ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الثقافة ، دمشق ، ط 1، 2017م ، ص 47،48